مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الكلمات المهلكات دراسة تطبيقية لكلمات (الكفر والغيبة والإفك) في ضوء القرآن الكريم(*)

د/ صباح عبد الله عايض الحارثي
جامعة الملك خالد كلية الشريعة وأصول الدين
قسم القرآن الكريم وعلومه - المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 8/9/2024 تاريخ قبوله للنشر 17/10/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الكلمات المهلكات دراسة تطبيقية لكلمات (الكفر والغيبة والإفك) في ضوء القرآن الكريم

د/ صباح عبد الله عايض الحارثي
جامعة الملك خالد كلية الشريعة وأصول الدين
قسم القرآن الكريم وعلومه - المملكة العربية السعودية

الملخص

ناقش البحث موضوع الكلمات المهلكات دراسة تطبيقية لكلمات "الكفر والغيبة والإفك" في ضوء القرآن الكريم، وهدف البحث إلى: التعريف بالكلمات المهلكات وجمع ودراسة الآيات القرآنية الواردة في "الكفر والغيبة والإفك" بجانب بيان الآثار المترتبة على هذه الكلمات واعتمدت الباحثة في البحث على المنهج الوصفي التحليلي ومن نتائج البحث أن اللسان إن استعمل في جمع الأمة ونشر الخير بينها فهو أداة نافعة للمسلمين. إذ به يحصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإن استعمل في تفريق الأمة الإسلامية فهو أداة ضارة للفرد والمجتمع ومن أعظم الكلمات أثراً كلمة الكفر لأنه يخلد صاحبه في النار ويورث الذل في الدنيا والهوان على الله في الآخرة، والكفر يورد صاحبه موارد الهلاك والردى وهو معول هدم في المجتمع الذى يعيش فيه وإن زعم الكافر أنه مصلح، ومن الآثار والمضار المترتبة على الغيبة أنَّ صاحبها يعذب في النار بأكل النتن القذر، وينال عقاب الله في قبره، وتذهب أنوار إيمانه وآثار إسلامه، ولا يغفر له حتى يعفو عنه المغتاب، كما أن الغيبة معول هدام وشر مستطير، وتؤذي وتضر، وتجلب الخصام والنفور، وهي مرض اجتماعي يقطع أواصر المحبة بين المسلمين، ومن الآثار والمضار المترتبة على الإفك أنه يشيع الفساد في المجتمع، وهو دليل الرقة في الدين وعدم الخوف من رب العالمين، ويقطع أواصر الأرحام، ويمزق الأسر، وبه تنتهك الأعراض، كما أنه يورث بغض الله والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. ومن التوصيات: أوصي الباحثين بالاهتمام بألفاظ القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الكلمات، المهلكات، الكفر، الغيبة، الإفك.

The Deadly Words: An Applied Study of the Words (Disbelief, Backbiting, and Slander) in Light of the Holy Qur'an

ALHARTHI SABAH ABDULLAHA
Assistant Professor, Department of the Holy Quran and its Sciences, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The research discussed the topic of deadly words, an applied study of the words "kufr, ghibbah, and ifk" in light of the Holy Quran. The research aimed to define deadly words and collect and study the Quranic verses mentioned in "kufr, ghibbah, and ifk" in addition to stating the effects resulting from these words. The researcher relied on the descriptive analytical approach in the research. Among the results of the research is that if the tongue is used to unite the nation and spread goodness among them, it is a useful tool for Muslims. Thus, it achieves enjoining good and forbidding evil. If it is used to divide the Islamic nation, it is a harmful tool for the individual and society. One of the most influential words is the word of disbelief, because it makes its owner eternal in Hell and causes humiliation in this world and disgrace before Allah in the Hereafter. Disbelief leads its owner to the sources of destruction and ruin, and it is a tool of destruction in the society in which he lives, even if the disbeliever claims that he is a reformer. Among the effects and harms resulting from backbiting is that its owner is tormented in Hell by eating filthy, foul food, and receives Allah's punishment in his grave. The lights of his faith and the traces of his Islam are lost, and he is not forgiven until the backbiter forgives him. Backbiting is also a destructive tool and widespread evil, and it harms and causes damage, and brings about discord and alienation. It is a social disease that severs the bonds of love between Muslims. Among the effects and harms resulting from slander is that it spreads corruption in society, and it is evidence of weakness in religion and lack of fear of the Lord of the Worlds. It severs the bonds of kinship, tears apart families, and through it honor is violated. It also causes hatred of Allah, the Messenger, may Allah's prayers and peace be upon him, and the believers. Among the recommendations: I recommend that researchers pay attention to the words of the Holy Qur'an, and study them objectively in light of the Qur'an. I also recommend that researchers track down Qur'anic.

Keywords: Words, destructive things, blasphemy, backbiting, slander.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد ولد آدم أجمعين، الذي حثَّ على حفظ اللسان، وعدّه من أكثر ما يورد الإنسان المهالك، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالمؤمن المتصفح لكتاب الله تعالى التالي له يجده يحذر في الكثير من الآيات من الكلمات المهلكات التي تورد قائلها المهالك والدركات، ومن أعظم تلك الكلمات المهلكة كلمة الكفر، قال تعالى: {وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا} [التوبة: ٧٤]، ومن هذه الكلمات كلمات الغيبة والقذف والطعن في الأعراض وغير تلك الكلمات التي أشار إليها القرآن الكريم.

وقد تواترت الأدلة الشرعية وأقوال العلماء على ضرورة حفظ اللسان، وعدم استخدامه إلا فيما يرضي الله تعالى، قال النووي: "اعلم أنه لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء"(١).

وذكر أبو حامد الغزاليّ أنّ "اللّسان من نعم الله العظيمة، ولطائف صنعه الغريب، فإنّه صغير جرمه، عظيم طاعته وجرمه، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلّا بشهادة اللّسان، وهما غاية الطّاعة والعصيان، وأعصى الأعضاء على الإنسان اللّسان، فإنّه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه، وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله، والحذر من مصائده وحبائله، وإنّه أعظم آلة للشّيطان في استغواء الإنسان"(٢).

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد آثرت أن تكون دراستي بعنوان: (الكلمات المهلكات دراسة تطبيقية لكلمات (الكفر والغيبة والإفك) في ضوء القرآن الكريم.

أهمية البحث:

يمكن إجمال أهمية البحث فيما ما يلي:

- التعريف بهذه الكلمات المهلكات كما ورد في القرآن الكريم.
- الوقوف على الآثار المترتبة على هذه الكلمات المهلكات.
- تسليط الضوء على أهمية حفظ اللسان من الوقوع في مثل هذه المهلكات.

مشكلة البحث:

تتبين مشكلة البحث من خلال معرفة الآثار المترتبة على كلمات الكفر والغيبة والإفك، وتحاول الباحثة من خلال البحث الإجابة على السؤال التالي: ما أثر معرفة الكلمات المهلكات (الكفر والغيبة والإفك) على خلق المسلم وسلوكه من خلال ما ورد من تلك الكلمات في القرآن الكريم.

---

(١) الأذكار، النووي، ٢/٢٠٤.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/١٠٨.

أهداف البحث:

من أهم أهداف البحث ما يلي:

- التعريف ببعض الكلمات المهلكات.
- جمع ودراسة الآيات القرآنية الواردة في "الكفر والغيبة والإفك".
- بيان الآثار المترتبة على كلمات الكفر والغيبة والإفك.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي: وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة بحسب طبيعة البحث وأهدافه، كما اعتمدت أيضاً على المنهج التاريخي.

الدراسات السابقة:

هذه الكلمات المهلكات وردت في كثير من الدراسات بصورة عامة، وكذلك تناولتها بعض الدراسات المتخصصة، ومما وقفت عليه.

الدراسة الأولى: آيات الكفر في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أول الدين يحيى الإندونيسي، ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

وهذه الدراسة تناولت آيات الكفر بشكل عام، ودراستي تناولت لفظ الكفر كلفظ من ألفاظ الهلاك في القرآن.

الدراسة الثانية: بلاغة النظم القرآني في آيات حادثة الإفك، عبد الغفار يونس صديق بدري، الصفوة للدراسات الحضارية، المجلد ٤٣، العدد ١، ديسمبر ٢٠٢٢، (ص:١٩٠٣-٢٠٣٦).

وهذه دراسة بلاغية لغوية، ودراستي تتناول هذه الألفاظ من جانب تخصص القرآن الكريم وعلومه.

الدراسة الثالثة: الحقول الدلالية للفظ الإيمان والكفر في القرآن الكريم وجوانبها التربوية، سيف المبارك، ماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، اندونيسيا، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.

وهذه الدراسة مقدمة أيضًا إلى قسم اللغة العربية وإن شملت الجوانب التربوية للفظ الكفر، ودراستي شملت اللفظ مرتبطًا بموضوع الهلاك.

هيكل البحث:

مقدمة:

وتتضمن: أهمية البحث، مشكلة البحث وأسئلته، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالكلمات المهلكات وبيان أدلتها من القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالكلمة المهلكة.

المطلب الثاني: أدلة الكلمات المهلكات من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دراسة لكلمات الكفر والغيبة والإفك في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة كلمة الكفر وبيان آثارها المهلكة.

المطلب الثاني: دراسة كلمة الغيبة وبيان آثارها المهلكة.

المطلب الثالث: دراسة كلمة الإفك وبيان آثارها المهلكة.

الخاتمة:

- النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع:

المبحث الأول: التعريف بالكلمات المهلكات وبيان أدلتها من القرآن الكريم

المطلب الأول: التعريف بالكلمة المهلكة

جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة كَلَمَ الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح.

فالأول الكلام تقول: كلمته أكلمه تكليمًا؛ وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته. ثمَّ يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة. ويجمعون الكلمة كلمات وكلمًا. قال الله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: ٤٦] والأصل الآخر الكلم، وهو الجرح؛ والكلام: الجراحات، وجمع الكلم كلوم أيضًا. ورجل كليم وقوم كلمى، أي جرحى(١).

قال ابن منظور: "الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مُؤَلَّفَة من جماعة حروف ذات مَعْنىً، وَتَقَع على قصيدة بكمالها وخطبة بأَسْرها. يُقَال: قال الشاعر في كَلِمته أَي في قصيدته"(٢).

وقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "الكلمة القصيدة بطُولها. وتَكَلَّم الرجل تكلمًا وتكلَّامًا وكَلَّمه كِلَّامًا، جاؤوا به على موازنة الأَفْعال، وكالمه: ناطقه. وكَلِيمك: الَّذِي يُكالِمك"(٣).

تعريف الكلمة اصطلاحًا:

الكَلْمُ: "التأثير المدرك بإحدى الحاسّتين، فَالْكَلَامُ: مدرك بحاسّة السّمع، والْكَلْمُ: بحاسّة البصر، وَكَلَّمْتُهُ: جرحته جراحة بَانَ تأثيرُها، ولاجتماعهما في ذلك، فَالْكَلَامُ يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة"(٤).

"والكلام علم باحث عن أمور يعلم منها المعاد، وما يتعلق به من الجنة والنار، والصراط والميزان، والثواب والعقاب، وقيل: الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة"(٥)، وقال تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} [الكهف: ٥]، قال الطبري "وتأويل الكلام عَظُمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا: اتخذ الله ولدا، والملائكة بنات الله"(٦).

وقال السعدي: "عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية، والكذب عليه؟"(٧)، وقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٣١/٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور،٥٢٤/١٢.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٢٠٢٣/٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٧٢٢.

(٥) كتاب التعريفات، الجرجاني، ص ١٨٥.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٥٩٦/١٧.

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٤٧٠.

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [البقرة: ١٢٤]، قال السعدي: "أن الله ابتلاه وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهي، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق، الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، ويخلص ذهبه، وكان من أجلِّهم في هذا المقام، الخليل عليه السلام"(١).

وقال البغوي: "واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام، فقال عكرمة وابن عباس رضي الله عنهما: هي ثلاثون سهماً، شرائع الإسلام لم يُبْتَلَ بها أحد فأقامها كلها إلا إبراهيم، فَكُتِبَ له البراءة، فقال تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٧]...الآية"(٢).

وقال ابن عطية: "وإنما سميت هذه الخصال كلمات، لأنها اقترنت بها أوامر هي كلمات، وروي أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما أتم هذه الكلمات أو أتمها الله عليه كتب الله له البراءة من النار"(٣).

وقال الحسن: "ابتلاه الله بسبعة أشياء: بالكواكب والقمر والشمس، فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول، وبالنار فصبر عليها، وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها"(٤).

وقوله: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا} [الأنعام: ١١٥] فَالْكَلِمَةُ هاهنا القضيّة، فكلّ قضيّة تسمّى كلمة سواء كان ذلك مقالاً أو فعالاً، ووصفها بالصّدق، لأنه يقال: قول صدق، وفعل صدق(٥)، وقيل: عنى به ما وعد من الثّواب والعقاب، وعلى ذلك قوله تعالى: {قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [الزمر: ٧١]، وقوله: {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس: ٣٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ١٦٢/١.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٢٠٦/١.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ١٦٢/١، وهذه المسألة تناولها جمع من المفسرين، هل كان إبراهيم عليه السلام ناظراً أو مناظراً؟

ذكر الشوكاني بعض أقوال المفسرين في ذلك: "قوله: "هذا ربي" جملة مستأنفة جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: فماذا قال عند رؤية الكوكب؟

قيل: وكان هذا منه عند قصور النظر؛ لأنه في زمن الطفولية... "لئن لم يهدني ربي" أي لئن لم يثبتني على الهداية ويوفقني للحجة..." فتح القدير، الشوكاني ١٥١/٢-١٥٢.

قال محمد صديق خان بعد نقله لكلام الشوكاني السابق: "وليس المراد أنه لم يكن مهتديًا؛ لأن الأنبياء لم يزالوا على الهداية من أول الفطرة" فتح البيان في مقاصد القرآن، خان ١٧٧/٤.

والراجح: أنَّ إبراهيم عليه السلام كان ناظرًا، واحتج: بأن هذا القول لا يعلم له مخالف من السلف، وهو اختيار الطبري، وظاهر اختيار ابن تيمية. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ٤٠٧/١١، مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٤٢٢/١٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب، ص ٧٢٢.

تعريف هلك في اللغة:

(هَلَكَ) الْهَاءُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ: يدل على كسر وسقوط. منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك. وَاهْتَلَكَتِ الْقَطَاةُ: رمتْ بنفسها على المهالك، فلان هَلَاكاً وهلوكاً ومهلكاً وتهلكة مَاتَ فَهُوَ هَالك[١]، وَفِي التَّنْزِيل {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ} [الأنفال: ٤٢]، وقوله {مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [النمل: ٤٩]، وقوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥].

تعريف الهلاك اصطلاحًا:

الْهَلَاكُ على أوجه[٢]:

الأول: افتقاد الشيء عنك، وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى: {هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ} [الحاقة: ٢٩]، قال السعدي: "أي: ذهب واضمحل فلم تنفع الجنود الكثيرة، ولا العدد الخطيرة، ولا الجاه العريض، بل ذهب ذلك كله أدراج الرياح، وفاتت بسببه المتاجر والأرباح، وحضر بدله الهموم والغموم والأتراح، فحينئذ يؤمر بعذابه"[٣].

الثاني: وهَلَاكِ الشيء باستحالة وفساد، كقوله تعالى: {وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:٢٠٥]، ويقال: هَلَكَ الطعام.

الثالث: الموت كقوله: {إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ} [النساء: ١٧٦]، وقال تعالى مخبراً عن الكفّار: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤].

الرابع: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأسا، وذلك المسمّى فناء المشار إليه بقوله {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨].

الخامس: ويقال للعذاب والخوف والفقر: الهَلَاكُ، وعلى هذا قوله: {وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [الأنعام: ٢٦]، وقال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} [مريم: ٧٤]، قال ابن عطية: "فكم أهلك الله من الأمم لما كفروا وهم أشد من هؤلاء وأكثر أموالا وأجمل منظر"[٤]، وقوله تعالى: {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} [الأعراف: ٤]، قال القرطبي: "وكم من قرية أهلكنا بعضها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع. وقيل: المعنى وكم من قرية أهلكناها في حكمنا فجاءها بأسنا. وقيل: أهلكناها بإرسالنا ملائكة العذاب إليها، فجاءها بأسنا وهو الاستئصال والبأس، العذاب الآتي على النفس وقيل: المعنى أهلكناها فكان إهلاكنا إياهم في وقت كذا؛ فمجيء البأس على هذا هو الإهلاك"[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦٢/٦.

(٢) المفردات في غريب القران، الراغب، ص ٨٤٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٨٨٣.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٢٨/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٦٢/٧.

وقال تعالى: {فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} [الأحقاف: ٣٥]، قال البغوي:" {فَهَلْ يُهْلَكُ} بالعذاب إذا نزل {إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} الخارجون من أمر الله"(١).

والْهُلْكُ بالضّمّ: الإهلاك، والتهلكة: ما يؤدّي إلى الهلاك(٢)، قال تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥]، قال ابن عباس: التهلكة عذاب الله(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ(٤)، "قد يروى بفتح الكاف وضمها، فمن فتحها كانت فعلاً ماضيًا، ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون: هلك الناس: أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى، أو هو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي، فهو الذي أوقعهم في الهلاك. وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم: أي أكثرهم هلاكاً. وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجباً، ويرى له عليهم فضلاً"(٥).

نقل أبو داود عن مَالِكٍ: "إذا قالَ ذلك تحزُّناً لما يرى في الناس –يعني في أمرِ دينهم– فلا أُرى به بأسًا، وإذا قالَ ذلك عُجْباً بنفسِه وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي نُهي عنه"(٦)، وقيل: المراد به أهل البدع الذين يؤيسون الناس من رحمة الله، ويوجبون الخلود بذنوبهم إذا قالوا ذلك في أهل السنة والجماعة، فهم أهلكهم أي: هم بهذا الاعتقاد الفاسد أنجس من المؤمن الفاسق"(٧).

المطلب الثاني: أدلة الكلمات المهلكات من القرآن الكريم

ورد الحديث عن الكلمات المهلكة في الكثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [التوبة: ٧٤]، قال ابن الجوزي: "فأما كلمة الكفر، فهي سبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وطعنهم في الدين"(٨).

---

(١) معالم التنزيل، البغوي، ٢٠٨/٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٨٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٨٣/٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٢/١ (رقم:١٧٤٩)

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الآداب، بابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ هَلَكَ النَّاسُ حديث رقم ٢٦٢٣، ٢٠٢٤/٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢٧٠/٥.

(٦) سنن أبي داود ٣٣٧/٧.

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، ٣٠٢٨/٧،٣٠٢٩.

(٨) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٢٧٩/٢.

وقال تعالى: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} [إبراهيم: ٢٦]، قال ابن كثير: "وقوله: {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة} هذا مثل كفر الكافر، لا أصل له ولا ثبات، وشبه بشجرة الحنظل"(١).

ومن ذلك قوله تعالى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} [الكهف: ٥]، كبرت أي: عظمت كلمة(٢).

ومنه قوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: ١٦٧]، قال الطبري "يعني تعالى ذكره بذلك عبدَ الله بن أبيّ ابن سلول المنافق وأصحابَه، الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكنا معكم عليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتالٌ! فأبدؤا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه، وأبدوا بألسنتهم بقولهم: "لو نعلم قتالا لاتبعناكم"، غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به"(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٩٣.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٣/٦٤.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٧/٣٧٨.

المبحث الثاني: دراسة لكلمات الكفر والغيبة والإفك في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: دراسة كلمة (الكفر) وبيان آثارها المهلكة

تعريف الكفر لغة:

كَفَرَ (الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ) أصلٌ صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية. يقال لمن غَطَّى دِرْعَه بِثَوْبٍ: قَدْ كفر دِرْعَهُ وَالْمُكَفِّرُ: الرجل المتغطي بسلاحه. والكفر: ضد الإيمان، سُمِّي لأنه تغطية الحق. وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها، ومنه سُمِّي الكافر كافراً لأنه ستر نعمَ الله(١).

وقال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة:١٥٢]، "أي لا تكفروا نعمتي وَأَيَادِيَّ، فالكفر هنا سَتْر النعمة لا التكذيب(٢).

والكفر: نَقِيضُ الإِيمان؛ كفر بالله يكفر كفراً وكُفُوراً وكُفرانًا. ويقال لأَهل دار الحرب: قد كفروا أَي عصوا وامتنعوا، والكفر: كفر النعمة، وهو نقيض الشكر. والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ} [القصص: ٤٨]، أَي جاحدون. وكفر نعمة اللَّه يَكفرها كفوراً وكفرانًا وكفر بها: جحدها وسترها"(٣).

الكفر اصطلاحًا:

الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانيّة، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها، وقد يقال: كفر لمن أخلّ بالشّريعة، وترك ما لزمه من شكر الله عليه. قال: من كفر فعليه كُفره(٤).

وعرّفه ابن تيمية فقال: "الكفر عدم الإيمان بالله ورسله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة"(٥).

وقال ابن القيم: "الكافر من جحد توحيد الله وكذّب رسوله، إما عناداً، وإما جهلاً وتقليدًا لأهل العناد"(٦).

والكفر شرعًا: "وهو إنكار ما علم ضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كإنكار وجود الصانع، ونبوته عليه الصلاة والسلام، وحرمة الزنى ونحوه"(٧).

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٩١/٥، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١١٢/١٠.

(٢)الجامع لحكام القرآن، للقرطبي، ١٧٢/٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور، ١٤٤/٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٧١٥.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،٣٣٥/١٢.

(٦) طريق الهجرتين وباب السعادتين، بن قيم الجوزية، ص ٤١١.

(٧) المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي، ٨٤/٣.

أنوع الكفر:

الكفر نوعان: النوع الأول: كفر أكبر يخرج من الملة، كفر أصغر لا يخرج من الملة، وهو الكفر العملي – وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفرا، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر – مثل كفر النعمة المذكور[١] في قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ } [النحل: ١١٢].

وقال البغوي: "والكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر عناد، وكفر نفاق.

١- فكفر الإنكار: أَنْ لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به"[٢]، قال تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ} [العنكبوت: ٦٨]، قال السمعاني": "فكفر الإنكار وهو أن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به""[٣].

٢- كفر الجحود هو: أَنْ يعرف الله تعالى بقلبه ولا يُقِرُّ بلسانه ككفر إبليس واليهود[٤]، قال ابن عاشور: "والجحود: الإنكار باللسان "قال تعالى:{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النمل: ١٤]،"أي تَيَقَّنُوا أنها من عند الله وأنها ليست سحراً، ولكنهم كفروا بها وتكبروا أن يؤمنوا بموسى. وهذا يدل على أنهم كانوا معاندين. وَ" ظُلْماً" وَ" عُلُوًّا" أي وجحدوا بها جحوداً ظلماً وعلواً."[٥] على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسل، (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) أسوأ عاقبة دمرهم الله وغرقهم في البحر وأخزاهم"[٦].

٣- كفر عِنَاد: "هو أَنْ يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين بِهِ، ومن هذا كفر مَن عَرَفَ صدق الرسول، وَأَنَّه جاء بالحق من عند الله، ولم يَنْقَدْ له إِبَاءً واستكباراً، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل، كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه {أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} [المؤمنون: ٤٧]، وقول الأمم لرسلهم {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} [إبراهيم: ١٠]، كما قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٨٩]، وَقَالَ {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [البقرة: ١٤٦].

---

(١) كتاب التوحيد، الفوزان، ص١٩.

(٢) معالم التنزيل، البغوي، ٦٤/١.

(٣) تفسير القرآن، السمعاني، ٤٦/١.

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٦٤/١.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٣٢.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص٦٠٢.

٤- وكفر نفاق: "فهو أن يُقِرَّ باللسان ولا يعتقد بالقلب"(١)، "ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، ولم ينقد له إباء واستكباراً، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل، كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه {أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} [المؤمنون: ٤٧]، وقال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} وهو كفر أبي طالب أيضا، فإنه صدَّقه ولم يشك في صدقه، ولكن أخذته الحمية، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم، ويشهد عليهم بالكفر"(٢).

والخلاصة: إنّ الكفر، قد يكون تكذيبًا بالقلب، كبغض الله تعالى أو آياته أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو سب دين الإسلام، أو انكار فرض من الفرائض، أو كالسجود للصنم أو الذبح لغير الله أو النذر لغير الله فهذه كلها تخرج عن ملة الإسلام، وتوجب الخلود في النار، والعقيدة الإسلامية الصحيحة، هي الأساس في هذا الدين، وهي المنطلق الذي ينطلق منه إسلام المرء، وعليها تبنى جميع المعارف؛ فمن صحت عقيدته صح عمله، ومن فسدت عقيدته فسد جميع عمله، ولا يصح الدين، ولا يقبل العمل عند الله تعالى إلا بالإيمان الصحيح الذي تبنى عليه العقيدة الصالحة السالمة من الشرك.

والإيمان بالله سبحانه وتعالى له أهمية بالغة في حياة المسلم؛ لأن سعادته في الدارين مبنية على قوة إيمانه بربه – عزَّ وجلَّ – وقربه منه؛ فمن أطاع الله تعالى في ما أمره، وآمن به إيماناً صادقاً، واجتنب ما نهي عنه، وقال: سمعنا وأطعنا، آمنا وصدقنا؛ فقد فاز فوزاً عظيماً.

كما أن نجاة العبد من عذاب الله، ومن شديد عقابه تكون بالإيمان الصحيح الذي علمنا إياه رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: دراسة كلمة الغيبة وبيان آثارها المهلكة

الْغِيبَة لغة:

الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثُمَّ يقاس من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إِلَّا الله.. وَالْغِيبَةُ: الوقيعة فِي النَّاسِ(٣).

والغَيبة: أن يتكلم خلف إنسانٍ مستور بما يَغُمُّه لو سمعه. فإن كان صدقاً سمي غيبة، وإن كان كذباً سمّي بهتاناً(٤).

الْغِيبَة اصطلاحًا:

الغِيبة: بكسر الغين أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه، أي قلت عليه ما لم يفعله(٥).

---

(١) معالم التنزيل، للبغوي ١/٦٤.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ١/٣٤٧،٣٤٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/٤٠٣.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١/١٩٦.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص١٦٣.

والغيبة: "ذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهو شتم، قال تعالى: {وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} [الحجرات: ١٢]، قال الطبري: "ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه"(١)، قال الخازن: "أي لا يتناول بعضكم بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه"(٢).

وقال النووي: "الغيبة: فهي ذكرُك الإنسانَ بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه، أو دينه أو، دنياه أو نفسه، أو خَلقه، أو خُلقه، وغير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزتَ، أو أشرتَ إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك أو نحو ذلك"(٣).

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ""(٤) ففي هذا الحديث فِيه تنبيه على أَنَّ غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وفيه الوعيد يَكْشِفُ الله عيوب الذين يتتبعون عورات المسلمين ومجازاتهم بسوء صنيعهم، وكشف مساويهم وَلَوْ كَانَ بَيْتِهِم مخْفِين مِنَ النَّاسِ(٥).

وقال أبو حامد الغزالي "وأخبث أنواع الغيبة غيبة المرائين فإنهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بجهلهم أنهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والرياء"(٦).

التحذير من الغيبة:

ضَرَبَ اللهُ للغِيبة مثلاً، للتحذير منها فقال تعالى: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} [الحجرات: ١٢]، قال الطبري: "قول تعالى ذكره للمؤمنين أيحبّ أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه، لأن الله حرّم ذلك عليكم، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فاكرهوا غيبته حياً، كما كرهتم لحمه ميتاً، فإن الله حرّم غيبته حياً، كما حرم أكل لحمه ميتاً(٧).

قال القرطبي: مَثَّلَ الله الغيبَةَ بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أَنَّ الحيَّ لَا يعلم بغيبة من اغتابه. وقال ابن عباس: إِنَّمَا ضرب اللَّهُ هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٠٥/٢٢.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ١٨٣/٤.

(٣) الأذكار، النووي، ٣٣٦/١.

(٤)أخرجه أبو داود في كتاب الأدب. باب الغِيبَةِ حديث رقم ٤٨٨٠، ٢٧٠/٤.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود، الصديقي، ١٥٣/١٣.

(٦) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٤٥/٣.

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٠٨/٢٢.

في النفوس. وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيًا. واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية"(١).

وقال ابن الجوزي: "وهذا تأكيد لتحريم الغيبة، لأن أكل لحم المسلم محظور، ولأن النُّفوس تَعافُه من طريق الطَّبع، فينبغي أن تكون الغِيبة بمنزلته في الكراهة"(٢).

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"(٣).

وعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ..."(٤) وفي هذا الحديث الوعيد: (من أكل برجل مسلم) "أي بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند مَنْ يعاديه (أَكْلَةً) بِالضَّمِّ أَي لقمة أو بالفتح أَي مَرَّةً من الأكل (مِنْ جَهَنَّمَ) أَي من نارها أو من عذابها"(٥).

ونقل القرطبي "الإجماع على أَنَّ الغيبة مِنَ الكبائر؛ لأن حَدَّ الكبيرة صادق عليها لأنها مما ثبت الوعيد الشديد فيه، لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحدًا عليه أن يتوب إلى الله سبحانه تعالى"(٦).

والغيبة محرّمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهرَ على تحريمهما الدلائلُ الصريحةُ من الكتاب والسنّة وإجماع الأمة"(٧)، "فالغيبة حرمها الله تعالى ونهى عنها لما فيها من تقطيع أواصر الإخوة، وافساد المودة، وبذر بذور العداوة بين الناس، وذلك لأن الغيبة في الغالب لا تبقى سرًا، بل يصل العلم بها لمن ذُكر في غيبته بما يكره.

الفرق بين الغيبة والإفك والبهتان والنميمة:

قال الحسن: "الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى: الغيبة والإفك والبهتان، فأما الغيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه. وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه، وأما البهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه"(٨).

وقال ابن حجر: "واختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان؟ والراجح التغاير، وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجهيًا، وذلك لأن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه، سواء كان بعلمه أم بغير علمه، والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣٥/١٦.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ١٥٢/٤.

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب ـ ٤٠ باب الغِيبَةِ، حديث رقم ٤٨٧٨، ٢٧٠/٤.

(٤) أخرجه أبو داود في الموضع السابق، حديث رقم ٤٨٨١، ٢٧٠/٤.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٤٥/١٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣٦/١٦.

(٧) الأذكار، النووي، ص٣٣٧.

(٨) النكت والعيون، الماوردي ٣٣٤/٥-٣٤٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣٥/١٦.

وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتا فيما عدا ذلك، ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا[١]".

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ"، وفي رواية له: "يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"[٢].

قال ابن حجر: "(بالكلمة): أي الكلام ... (ما يتبين فيها) أي لا يتطلب معناها، أي لا يثبتها بفكره ولا يتأملها حتى يتثبت فيها ... وقال بعض الشراح: المعنى أنه لا يبينها بعبارة واضحة ... في هذا الحديث حث على حفظ اللسان، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت مصلحة تكلم، وإلا أمسك"[٣].

والغيبة اختلف العلماء في عدها من الكبائر أو الصغائر، وقد تقدّم نقل القرطبي الاتفاق على كونها من الكبائر لما جاء فيها من الوعيد الشديد في القرآن والسنة ولم يعتد رحمه الله بخلاف بعض أهل العلم ممن قال بأنها من الصغائر، والقول بأنها من الكبائر هو قول جماهير أهل العلم والخلاف في ذلك منقول عن الغزالي[٤].

ومما سبق ينبغي لكلِّ مُكلَّفٍ أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلاَّ كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسُنة الإمساك عنه؛ لأنه قد يجرّ الكلام إلى حرامٍ أو مكروه، وذلك كثيرٌ في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء، فمن استقام لسانه استقامت جوارحه، ومن عصى لسانه وخاض في أعراض الناس عصت جوارحه وانتهكت حرمات الله.

المطلب الثالث: دراسة كلمة الإفك وبيان آثارها المهلكة

الإفك لغة:

جاء في مادة (أَفَكَ): الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته. يقال: أُفِكَ الشيء، وَأَفِكَ الرجلُ: إذا كذب. والإفك الكذب. وَأَفَكْتُ الرجلَ عن الشيء: إذا صرفته عنه[٥]، الإفك: الإثم[٦] ورجل مأفوك: مصروف عن الحق إلى الباطل، وعن العقل إلى الخيال[٧]"، ورجلٌ أَفّاكٌ، أي كذاب وأفك الناس: كَذَبَهُمْ وحدَّثهم بالباطل[٨].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني ٤٧٣/١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ٢٣ – باب حفظ اللسان، ٢٣٧٧/٥ حديث ٦١١٢ وحديث ٦١١٣.

(٣) فتح الباري، العسقلاني، ٣١١/١١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٦١٥٧/٥، وانظر: إحياء علوم الدين، الغزالي ٤٢/٤.

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، ١١٨/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ٣٩٠/١٠.

(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١٠١/٢.

(٨) لسان العرب، ابن منظور، ٣٩٠/١٠.

الإفك اصطلاحًا:

قال المناوي: "الإفك: هو كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه"(١)، قال تعالى: {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} [التوبة: ٣٠] "أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح"(٢)"، قال الطبري: "أي أخزاهم الله إلى أيّ وجه يصرفون عن الحقّ":(٣). "والإفك: أسوأ الكذب وأقبحه، وهو مأخوذ من أَفَكَ الشيء إذا قَلَبَهُ عن وَجْهِهِ. فالإفك: هو الحديث المقلوب، وَقِيلَ: هو البهتان"(٤).

قال ابن عطية: (الإفك) الزور والكذب، والأفاك الكذاب، والإفك قلب الحقيقة عن حالها بالأقوال وصرفها عن جهة الصواب وبذلك شبه الكذب"(٥)، وقيل الإفك: أبلغ الكذب والافتراء"(٦).

معاني الإفك في القرآن الكريم:

وردت كلمة الإفك في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى الكذب(٧)، قال تعالى: {فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ} [الأحقاف: ١١]، قال القرطبي: "أَي لَمَّا لَمْ يصِيبوا الهدى بالقرآن ولا بمن جاء به عادوه ونسبوه إلى الكذب"(٨).

الثاني: بمعنى العبادة، قال تعالى: {أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ} [الصافات: ٨٦]، أي: أي تعبدون(٩)، لأن العبادة لما انقلبت لغير الله صارت إفكًا.

الثالث: بمعنى وصف الحقِّ بالشريك والولد(١٠) قال تعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الصافات: ١٥١، ١٥٢]، قال ابن كثير: "أي: أَلا إنهم من إِفْكِهِمْ أَي من كذبهم ليقولون ولد الله أَي صدر منه الولد وإنهم لكاذبون فذكر الله تعالى عنهم فِي الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب، فأولاً جعلوهم بنات الله فجعلوا لله ولداً تعالى وتقدس، وجعلوا ذلك الولد أنثى ثُمَّ عبدوهم من دون الله تعالى وتقدس وَكُلٌّ منها كاف فِي التخليد في نار جهنم"(١١).

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٥٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص ٧٩.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٩٦/٢٣.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني، ١٤/4.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ١٦٨/٤.

(٦) تفسير المراغي، ٧٨/١٨.

(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١٠١/٢

(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩٠/١٦.

(٩)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩٢/١٥.

(١٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١٠١/٢

(١١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٧/٧.

الرابع: بمعنى الصّرف والقَلْب[١]، قال تعالى: {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} [الذاريات: ٩]" "أي: يُصْرَف عن الإيمان بمحمد والقرآن من صُرِفَ"[٢].

الخامس: بمعنى الانقلاب[٣] {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى } [النجم: ٥٣]، يعني مدائن قوم لوط عليه السلام ائْتَفَكَتْ بهم، أَي انْقَلَبَتْ وصار عاليها سافلها. يقال: أَفَكْتُهُ أي قَلَبْتُهُ وصرفته[٤].

السادس: بمعنى السّحر[٥]: قال تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} [الأعراف: ١١٧] أي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبًا وباطلا[٦]، وإنما جُعِلَ السحر إِفْكًا لأن ما يَظْهَرُ منه مخالف للواقع فَشُبِّهَ بالخبر الكاذب"[٧].

السابع: بمعنى قَذْف المحصنات[٨]، قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: ١١]، أي إن الذين أتوا بالإفك وهو أبلغ الكذب والافتراء جماعة منكم، أي ما أفك به على عائشة، بزعامة زعيم المنافقين عبد الله بن أبي، فإنه هو الذي اختلق هذا الكذب، وتواطأ مع جماعة صغيرة، فأصبحوا يروجونه ويذيعونه بين الناس، حتى دخل في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به[٩]، قال ابن كثير: "هذه العشر آيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله عزَّ وجلَّ لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه"[١٠].

حادثة الإفك:

وردت قصة حادثة الإفك في الصحيحين وقد نقلها القرطبي موجزة: "لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَائِشَةَ مَعَهُ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَفَلَ وَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ قَامَتْ حِينَ آذنوا بالرحيل فَمَشَتْ حَتَّى جَاوَزَتِ الْجَيْشَ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ شَأْنِهَا أَقْبَلَتْ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسَتْ صَدْرَهَا فَإِذَا عِقْدٌ انْقَطَعَ، فَرَجَعَتْ فالتمسته فحبسها ابتغاؤه، فوجدته وانصرفت فلم تَجِدْ أَحَدًا، وَكَانَتْ شَابَّةً قَلِيلَةَ اللَّحْمِ، فَرَفَعَ الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها مِنْهُ، فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا اضْطَجَعَتْ فِي مَكَانِهَا رَجَاءَ أَنْ تُفْتَقَدَ فَيُرْجَعَ إِلَيْهَا، فَنَامَتْ فِي الْمَوْضِعِ وَلَمْ يُوقِظْهَا إِلَّا قَوْلُ

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزي، الفيروزآبادى، ١٠١/٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٣/١٧.
(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١٠١/٢.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢٠/١٧.
(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١٠١/٢.
(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٩/١٣.
(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٤٩/٩.
(٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ١٠١/٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، ١٧٨/١٨.
(١٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٦/٦.

صَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ تَخَلَّفَ وَرَاءَ الْجَيْشِ لِحِفْظِ السَّاقَةِ، وَنَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ وَتَنَحَّى عَنْهَا حَتَّى رَكِبَتْ عَائِشَةُ، وَأَخَذَ يَقُودُهَا حَتَّى بَلَغَ بِهَا الْجَيْشَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَوَقَعَ أَهْلُ الْإِفْكِ فِي مَقَالَتِهِمْ منهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ الْمُنَافِقُ، وَهُوَ الَّذِي رَأَى صَفْوَانَ آخِذًا بِزِمَامِ نَاقَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا نَجَتْ مِنْهُ وَلَا نَجَا مِنْهَا، وَقَالَ: امْرَأَةُ نَبِيِّكُمْ بَاتَتْ مَعَ رَجُلٍ"(١).

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: ٢٣]، قال الطبري: "نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عامّ في كلّ من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها؛ لأن الله عمَّ بقوله كلّ محصنة غافلة مؤمنة، رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخصَّ بذلك بعضا دون بعض"(٢).

عقوبة القذف:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: ٤، ٥]، قال الطبري: "والذين يَشْتمون العفائف من حرائر المسلمين، فيرمونهنّ بالزنا، ثم لم يأتوا على ما رمَوْهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون، عليهنّ أنهنّ رأوهن يفعلن ذلك، فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جلّ ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم، إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته"(٣)، يقول الشَّافِعِيّ: تُرَدُّ شهادته وإن لم يُحَدَّ، لأنه بالقذف يفسق، لأنه من الكبائر فلا تقبل شهادته حتى تصح براءته بإقرار المقذوف له بالزنى أو بقيام البينة عليه(٤).

وقال تعالى: {وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور: ١٥]، "أي تَظُنُّونَ أَنَّهُ سَهْلٌ لَا إِثْمَ فِيهِ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فِي الْوِزْرِ"(٥)، وعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ"(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ١١٦/٥ حديث رقم: ٤١٤١، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم: ٢٧٧٠، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/١٢،١٩٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٣٩/١٩.

(٣) المرجع السابق، ١٤٠/١٩.

(٤) ينظر: الأم، الشافعي، ٤١/٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٢/١٢.

(٥) معالم التنزيل، البغوي، ٢٥/٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، –كتاب الوصايا – باب قول الله تعالى {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا}/ النساء ١٠ / ١٠١٧/٣ حديث ٢٦١٥.

وهذا دليل على أن القذف كبيرة من الكبائر، لما يترتب عليه من التشنيع وهتك حرمة المؤمنات(١).

ومن الآثار الضارة المترتبة على الإفك ما يلي(٢):

- يشيع الفساد في المجتمع.
- دليل الرقة في الدين وعدم الخوف من رب العالمين.
- يقطع أواصر الأرحام، ويمزق الأسر.
- به تنتهك الأعراض.
- يورث بغض الله والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

ومما سبق يتضح خطورة هذه الكلمات (الكفر والغيبة والإفك) وكيف يمكن أن تهلك الإنسان، وينبغي للمسلم أن لا يخرج لفظةً ضائعة فعليه أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه.

الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه تم هذا البحث الذي تناول موضوع (الكلمات المهلكات دراسة تطبيقية لكلمات (الكفر والغيبة والإفك) في ضوء القرآن الكريم وقد توصلت الباحثة من خلاله على بعض النتائج والتوصيات المهمة.

النتائج:

- الإسلام شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، ولا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس، والجيل والمجتمع، على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده.
- إنَّ اللسان من نعم الله العظيمة، ولَطائف صنعه الغريبة؛ فإنه صغير جَرمه، عظيمٌ طاعته وجُرمه؛ إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلاَّ بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان.
- آفات اللسان من أخطر الآفات على الإنسان؛ لأن الإنسان يهون عليه التحفظ، والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم، وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ والاحتراز من حركة لسانه.
- إن اللسان إن استعمل في جمع الأمة ونشر الخير بينها فهو أداة نافعة للمسلمين. إذ به يحصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإن استعمل في تفريق الأمة الإسلامية فهو أداة ضارة للفرد والمجتمع.
- من أعظم الكلمات أثراً كلمة (الكفر) لأنه يخلد صاحبه في النار ويورث الذل في الدنيا والهوان على الله في الآخرة، والكفر يورد صاحبه موارد الهلاك والردى وهو معول هدم في المجتمع الذي يعيش فيه وإن زعم الكافر أنه مصلح.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي ١٨/١٤٢.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المؤلفين،٩/٣٩٦٨.

- من الآثار والمضار المترتبة على الغيبة صاحبها يعذب في النار بأكل النتن القذر، وينال عقاب الله في قبره وتذهب أنوار إيمانه وآثار إسلامه ولا يغفر له حتى يعفو عنه المغتاب، كما أن الغيبة معول هدام وشر مستطير وتؤذي وتضر وتجلب الخصام والنفور وهي مرض اجتماعي يقطع أواصر المحبة بين المسلمين.
- من الآثار والمضار المترتبة على الإفك أنه يشيع الفساد في المجتمع وهو دليل الرقة في الدين وعدم الخوف من رب العالمين، ويقطع أواصر الأرحام، ويمزق الأسر وبه تنتهك الأعراض كما أنه يورث بغض الله والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

التوصيات:

وفي الختام توصي الباحثة بالآتي:

- الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية في ضوء القرآن.
- تتبع الألفاظ القرآنية المتقاربة في المعنى، ودراستها دراسة قرآنية تحليلية.
- ضرورة تقوى الله في السر والعلن فهي العاصمة بكل مسلم من الوقوع في كبائر الذنوب وصغائرها.
- ضرورة تنشئة الأسرة وخاصة الأطفال على ما ورد في القرآن الكريم من آداب وأخلاق إسلامية سامية.
- العناية بحفظ اللسان فإنه دليل كمال الإيمان، وحسن الإسلام، ودليل حسن الخلق، وطهارة النفس، والله الموفق.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إحياء علوم الدين إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريَّة للطباعة والنّشْر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.

لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

المنثور في القواعد الفقهية: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.

النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.